الصفات السلبية

تعود المتكلمون فى مصنفاتهم الكلامية على البدء بتناول صفات السلوب ، فالله عز وجل ، ليس بجسم وليس بعرض وليس بهيئة ولا جوهر وشبيه له ولامثيل إلخ .

وكان للمتكلمين من ذلك مقاصد ، وهو تحديد المصطلحات ، ووضع أطر للحوار بينهم وبين خصومهم فى العقيدة ، يقوم على أساسها الجدل والنظر ، ويوافق خصومهم على هذه المصطلحات ومفاهيمها التى تدور حولها .

إذًا فكرة الحديث عن الجوهر والعرض ونفى ذلك عن الله ، طارئة على العالم الإسلامى ، وكان لابد على المتكلمين أن يعالجوا الموضوع من منطلق إسلامى بحت ، بحيث لا تتعارض مع ما استحدثه الناس فى العقيدة .

وهو نتيجة طبيعة لاختلاط المسلمين بغيرهم بعد الفتح ودخول الناس من ملل ومذاهب متعددة ، إلى دين الله أفواجًا ، وتأثر المسلمين بالمدارس الفلسفية والفكرية المختلفة أوالثقافات المتنوعة ، بالإضافة إلى ترجمة كتب الفلسفة والمنطق بصورة متكافئة فى عصر المأمون [1] وما تلاه .

كان لابد من وجود خلفية مشتركة ولغة حوارفكرى واحد بين العلماء ، عند النظر والجدل ، فى وسط كم هائل من العقائد والثقافات ، وحدث ذلك فى كل العلوم ، وكان حدوثه فى العقائد أولى ، لصد خصوم الدين عن عبثهم بعقائد المسلمين ، فأخذ المتكلمون فى التعرف على الفلسفة اليونانية والشرقية مع إجازة مصطلحات وألفاظ جديدة توافق الشريعة ، وفى نفس الوقت تساعد على الحوار الفكرى وإثرائه [2] .

فاستخدموا صيغ النفى فى وصف البارئ ، لمواجهة الثنوية والمجوسية واليهودية والنصرانية بمالديهم من عقائد تجسيمية تضاد عقيدة التوحيد وتخالفها ، وكذلك مواجهة التيارات الحادثة فى نسيج المجتمع المسلم ، وعملوا على إفساد وتشويه

---

(١) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور ، سابع الخلفاء من بنى العباس فى العراق ت ٢١٨هـ . تاريخ بغداد ١٠ / ١٨٣ .

(٢) انظر المسعودى : مروج الذهب ٢ / ٢٤٧ .

العقيدة هم الأخرون ، لقد حفظ علماء الأصول الدين من هذه التصورات ونظائرها ، ورأوا أنه لا بأس من استحداث علوم وألفاظ ومصطلحات طالما اقتضتها الضرورة فى الدفاع عن العقيدة [١] .

ورغم ذلك لم يعجب هذا التصرف اتجاهًا آخر ، ممن يذمون علم الكلام والمشتغلين به ، ولا يفرقون بين ما يجب أن يبقى منه ومالا يجب ، وقالوا بأن هذا التصرف لم يكن من أساليب السلف الذين حرصوا على وصفه تعالى بكل كمال وجلال وبعدوا عن السلب .

ولو كان السلف موجوداً على عهد المواجهة مع الخصوم ، لحمد تصرف علماء الأصول ، لا كما قالوا بأنه إساءة أدب مع الله ، حيث أن القرآن يأتى بالإثبات مفصلاً والنفى مجملاً .

واعتبروا وصف الله بأنه لا شبح ولا جثة ولا جوهر ولا عرض ولا بذى لون طريقه مذمومة ومسلكًا قبيحًا ، ولكن ما الحيلة إن كانت تصورات الخصوم قائمة كلها على هذا الوصف ؟!

يقول الطحاوى : « وفى هذه الجملة حق وباطل ، ويظهر ذلك لمن يعرف الكتاب والسنة ، وهذا النفى مجرد ، مع كونه لا مدح فيه ، فيه إساءة أدب ، فإنك لو قلت للسلطان : أنت لست بزبال ولا كساح ، ولا حجام ولا حائك !.. لأدبك على هذا الوصف إن كنت صادقًا ، وإنما تكون مادحًا إذا أجملت النفى ، فقلت : أنت لست مثل أحد من رعيتك ، أنت أعلى منهم وأشرف وأجل ، فإذا أجملت فى النفى أجملت فى الأدب » [٢] .

عمومًا ننتهي من هذا التمهيد إلى سلامة الجميع فى مقاصدهم ، ولكن الأمور تأخذ بعللها ومدى ما تحققه من أهداف ، وهو ما ينبغى وضعه فى الاعتبار ، وإلا صرنا إلى جدل لفظى لا ينتهى وتملأ به بطون الكتب ، حيث لا خلاف ولا طائل من الخلاف .

* * *

(١) انظر على سبيل المثال : القشيرى : الرسالة .. ١ / ٦ – ١٧ .

(٢) الطحاوية ؛ ص ١٠٧ . تحقيق الشيخ ناصر الدين الألبانى ، وطبع المكتب الإسلامى .

العالـــم:

١- هو كل ما سوى الله ، عز وجل ، من الموجودات مما يعلم به الصانع ، أما أقسامه فقد اختلف المتكلمون حولها ، ولكن قربها للمعقول والواقع هو أنه ينقسم إلى عالم الأجسام وعالم الأعراض وعالم النبات وعالم الحيوان ، وعن طريق التأمل والنظر فيها يعلم وجود الله ضرورة واستدلالاً عند أكثرهم من حيث ذاته واسماؤه وصفاته.

والعالم لغة : عبارة عما يعلم به الشئ ، واصطلاحًا : عبارة عن كل ما سوى الله من الموجودات كما ذكرنا [١] .

الجواهـــر الأعـــراض :

٢- وقد أثبت كثير من المتكلمين وجود الله عن طريق حدوث العالم ، ولذلك قسم المتكلمون العالم إلى جواهر وأعراض . فالجواهر يستحيل أن تعرى عن الأعراض، فما الجوهر ، وما العرض ؟

الجواهر عبارة عن الأجسام ، والأعراض كالحركة والسكون ، والجوهر يقوم بنفسه أما العرض ما قام بغيره ، وينقسم إلى ملازم لغيره لا ينفك عنه كالضاحك بالقوة بالنسبة للإنسان ، أو مفارق ينفك عن الشئ كحمرة الخجل [٢] .

٣- وأثبت المتكلمون حدوث الأعراض والجواهر ، وبها أثبتوا حدوث العالم [٣] .

٤- **الجســم** : هو المؤلف ، وهو جوهران مجتمعان ، وعند زيادة التأليف يقال جسم وأجسم [٤] ، وقال هشام بن الحكم : هو الموجود إذ لا موجود عنده فى الشاهد والغائب إلا الجسم ، قالت الكرامية بذلك [٥] ، غير أن المتكلمين اتفقوا على القول بأنه المؤلف من الجوهر أو هو جوهر قابل للأبعاد الثلاثة [٦] .

---

(١) الجرجانى : التعريفات ، ص ١٢٦ . تحقيق د. عبد المنعم حفنى ، طبع دار الرشاد ؛ القاهرة .

(٢) الآمدى : المبين ؛ ص ١٠٩ ، تحقيق د/ حسن الشافعى – القاهرة ١٩٩٣ م .

(٣) الجوينى : الإرشاد ، ص ١٧ ، ١٨ . تحقيق أسعد تميم ، بيروت ١٩٨٥ .

(٤) الباقلانى : الإنصاف ، ص ١٦ ، تحقيق الشيخ الكوثرى ، طبع المكتبة التوفيقية ؛ القاهرة ١٩٥٥ .

(٥) النسفى : تبصرة الأدلة ١ / ٥٦ .

(٦) الجرجانى : التعريفات ؛ ص ٨٦ .

٥- وللمتكلمين خلاف فى ماهية الجسم ذكره الأشعرى فى المقالات [١] ، ملخصه أن الجسم مركب من جوهرين أو أكثر ، وهل له بعدين أو ثلاثة أبعاد ، طول وعرض وعمق ، وهوخلاف حقيقى وليس لفظيًا ؛ يقول التفتازانى : « وليس نزاعا لفظيا راجعًا إلى الاصطلاح ، حتى يدفع بأن الجسم بإزائه هل يكفى فيه التركيب من جزأين أم لا ؟ » [٢] .

٦- **اختلاف الأعراض** : والأعراض مختلفة ، وتحدث فى الأجسام ، ولا تقوم بنفسها ، وتتعاقب على الأجسام ، فالسكون يأتى بعد الحركة ، والحركة ، بعد السكون ، وهكذا [٣] .. وانكرت المعتزلة حدوث الأعراض فى الأجسام ، خشية القول بحلول صفات الله فى محال ، وأجاز الفلاسفة من أصحاب الهيولى أن تخلو الأجسام عن الأعراض ، وتصوروا حدوث ذلك فى الأزل لاعتقادهم حدوث الكثرة فى الجواهر وتغير صفاتها بذلك ، [٥] ، وهو خطأ ، لأن كثرة الصفات للجسم الواحد لا يؤدى إلى كثرته .

٧- **القديم والمحدث** : القديم هو الموجود لذاته ، فيكون مستحيل العدم ، والمحدث : هو الذى يكون وجوده وعدمه فى حيز الجواز [٦] ، ويقول الجوينى : « القديم هو الموجود الذى لا أول لوجوده » [٧] ، ويرى المتكلمون أن المحدث عبارة عن وجود الشئ بعد عدمه [٨] .

٨- واختلف المتكلمون حول لفظ « القديم » كمصطلح ، وفى جواز إطلاقه على الله .

- والخلاف حول المصطلح يعكس خلاف المتكلمين حول إثبات صفات للذات قديمة قدم الذات ونفيها ، إلا أن المعروف منه إصطلاحًا هو أنه لم يزل كائنا لا إلى أول ، وأنه المتقدم لجميع المحدثات لا إلى غاية .

- أما الخلاف حول جواز إطلاقه فيرجع إلى إنكار الظاهرية [٩] تسمية الله بالقديم

---

(١) الأشعرى : المقالات ؛ ٢ / ٤ - ٧ .
(٢) التفتازانى : شرح النسفية ، ص ٢٤ .
(٣) الباقلانى : التمهيد ؛ ص ٣٨ - ٤١ .
(٤) البغدادى : أصول الدين ، ص ٣٢٩ .
(٥) التفتازانى : شرح النسفية ؛ ص ٢٤ .
(٦) النسفى : التمهيد ؛ ص ١٢٥ .
(٧) الجوينى : لمع الأدلة ؛ ص ٧٧ .
(٨) الغزالى : الاقتصاد ؛ ص ٢٩ .
(٩) راجع عبد المنعم حفنى : الموسوعة الفلسفية ؛ ص ٢٨١ .

فقال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ): «إن الله لا يجوز أن يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال: إنه يسمى ربه تعالى جسما إثباتًا للوجود، ونفيًا للعدم، وبين من سماه قديما إثباتًا، لأنه لم يزل ونفيًا للحدوث!.. لأن كلا اللفظين لم يأت به نص» [١].

غير أننا أثبتنا أن السنة ورد فيها استخدام لفظ القديم على الله ورد فى السنة حيث روى عن عمرو بن العاص، أن النبى ﷺ، كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» [٢].

وكذا ذكر البيهقى فى السنة ثم قال: «وأصل القديم فى اللسان: السابق؛ لأن القديم هو القادم. قال الله، عز وجل؛ فيما أخبر به عن فرعون: ﴿يقدم قومه يوم القيامة﴾ فقيل لله، عز وجل؛ قديم، بمعنى أنه سابق للموجودات كلها، ولم يجز إذ كان كذلك أن يكون لوجوده ابتداء؛ لأنه لو كان لوجوده ابتداء لاقتضى ذلك أن يكون غير له أوجده.. فكان القديم فى وصفه، جل ثناؤه؛ عبارة عن هذا المعنى» [٣].

٩- ويقترح ابن حزم الظاهرى استخدام لفظ أول [٤]، لأنه ورد فى القرآن، فى قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾ [٥]، ويقره الطحاوى [٦] فى ذلك، ويبدع المتكلمين إلا أن كبار علماء الأصول يستخدمون اللفظ ويقررونه لفظا ومعنى ولا يرون غضاضة فيه [٧].

١٠- يأتى بعد ذلك إثبات العلماء لحدوث العالم، وهو من من الأدلة المشهورة والثابتة عند المتكلمين، وجمهور الفلاسفة القدماء فى إثبات وجود الله،

---

(١) ابن حزم: الفصل فى الملل والنحل؛ ٢ / ٣٤١، ٣٤٦. تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر وزميله، طبع دار الجيل، بيروت، د. ت.

(٢) رواه أبو داود؛ ١/ ١٢٤، حديث رقم ٤٦٦، ومسلم؛ ٥/ ٢٢٥ فى الأذكار.

(٣) انظر البيهقى: الأسماء والصفات؛ ص ٢٣، ولسان العرب؛ ٢/ ٣٥ مادة «قدم».

(٤) ابن حزم: الفصل، السابق؛ ٢ / ٣٤٦.

(٥) سورة الحديد: آية ٣.

(٦) الطحاوى؛ ص ٢١١.

(٧) القشيرى: التحبير؛ ص ١٢٩.

فيقولون: «إن العالم محدث ومخلوق، أحدثه البارئ تعالى وأبدعه وكان الله تعالى، ولم يكن معه شئ»[1].

يقول النسفى: «ثم لما ثبت أن العالم محدث، والمحدث ما كان جائز الوجود، وما كان جائز الوجود كان جائز العدم، وما جاز عليه الوجود والعدم لم يكن وجوده من مقتضيات ذاته، فلم يكن اختصاصه بالوجود دون العدم خصوصاً بعد ما كان عدما إلا بتخصيص مخصص، ولهذا لا يثبت بناء بدون البانى، فلابد من محدث له أحدثه وخصه بالوجود»[2].

١١- **الأشعرى وطريقة الإبطال**: يقول: «لو قدرنا قدم الجواهر لم يخل من أحد أمرين، إما أن تكون مجتمعة أو مفترقة، أو لا مجتمعة ولا مفترقة، أو مجتمعة ومفترقة معًا، أو بعضها مجتمع وبعضها مفترق، وبالجملة ليست تخلو عن اجتماع وافتراق، أو جواز طرأن الاجتماع والافتراق، وتبدل أحدهما بالثانى، وهى قد تبدلت، فإذًا لابد من جامع فارق، فيترتب على هذه الأصول أن ما لا يسبق الحادث فهو حادث»[3].

١٢- **نقد دليل حدوث العالم**: تعرض هذا الدليل لنقد شديد فى الأوساط الإسلامية، وأرجعه بعضهم لمذهب الذرات لديمقريطس[4]. وكان هدفه فى الأصل إنكار وجود الله.

إلا أن المتكلمين دافعوا عن موقفهم[5]، وإن لم يكن الدليل الوحيد لإثبات وجود الله، ولذلك عده الأشعرى بدعة كان لا ينبغى اتباعها، ومع ذلك توجه أهل السنة نحو النص لإثبات حدوث العالم وقدم البارئ ووحدانيته[6].

١٣- ولجأ المعتزلة إلى فكرة التسلسل لإثبات القديم، فلو كان محدثًا لاقتضى

---

(١) الشهرستانى: نهاية الأقدام؛ ص ٥.

(٢) النسفى: التمهيد؛ ص ١٢٨.

(٣) الشهرستانى: المصدر السابق؛ ص ١١.

(٤) ابن رشد: «المقدمة» بمناهج الأدلة؛ ص ١٢، ١٣، ١٤٠.

(٥) القاضى عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة؛ ص ٩٢، ٩٣.

(٦) ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل؛ ٧ / ٢١٩ - ٢٢٤.

التسلسل ، ووافقهم الغزالى من أهل السنة ، وقال بأن صانع العالم قديم ضرورة ، بمعنى إثبات موجود ونفى عدم سابق [١] .

أما الجوينى فرأى فى هذا الدليل نظر من حيث كونه موضع اتفاق فقال : « لو ترتبت سلسلة الممكنات لا إلى نهاية لاحتاجت إلى علة ، وهى لا يجوز أن تكون نفسها ولا بعضها ، لاستحالة كون الشئ علة لنفسه ولعلله ، بل خارجًا عنها ، فتكون واجبًا ، فلتنقطع السلسلة » [٢] .

١٤- ما النتائج المترتبة على القول بحدوث البارى ؟.. علق على ذلك المتكلمون فقالوا بأنه يلزم من ذلك بأن العالم يكون متعلقا بما لا تصور لثبوته ، وما تعلق حدوثه بما لا تصور لثبوته يبقى على ا لعدم ، وذلك لأنه توقف على وجود ما لا انقطاع له ولا تناهى فلا يصح وجوده . كما يؤدى إلى استحالة حدوث شئ من هذه الحوادث . ألا ترى أن أحدنا لو قال لا آكل هذه التفاحة ما لم آكل تفاحات لا تتناهى ، لم يصح أكله لهذه التفاحة قط ، لأنه وقف ذلك على وجود ما لايتناهى[٣] .

١٥- **القديم هو الذات عند الأشاعرة** : صرف الأشاعرة دلالة صفة القديم على الذات ، فقالوا بأنه معنى قائم بالذات يؤدى إلى القول بالتسلسل إلى ما لانهاية .. لحاجة المعنى الزائد بالذات إلى القول بأن ذلك المعنى أيضا قديم بقدم زائد عليه ، وهكذا دواليك [٤] .

١٦- **قائم بنفسه** : قال أهل السنة بأن محدث العالم قائم بنفسه ، واستدلوا بأدلة متنوعة منها أن ما لا يقوم بنفسه لا يجوز أن يكون له علم وقدرة ، وقد دل فعله على علمه وقدرته [٥] .

٢- **وكذلك قالوا** : إنه لو لم يقم بنفسه لافتقر إلى محل ، وكان محله بكونه صانعًا

---

(١) القاضى عبد الجبار : شرح الاصول ؛ ص ١٨١ ، والغزالى : الاقتصاد ؛ ص ٣٨ .
(٢) الجوينى : الإرشاد ، ص ٥٢ .
(٣) انظر القاضى عبد الجبار : شرح الاصول .. ، ص ١٨١ ، ١٨٢ .
(٤) انظر الغزالى : الاقتصاد ، ص ٣٩ .
(٥) القشيرى : الفصول ، ص ٤٨ .

أولى منه ، وإذا صح وجود الصانع وبطل افتقاره إلى محل ، صح أنه قائم بنفسه »[1] .

٣- **وقالوا أيضا** : إن معناه أنه بوجوده مستغن عن خالق يخلقه ، وعن محل يحله ، وعن مكان يقله . قال الله تعالى : ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ [2] مبالغة عن القيام والثبات على الإطلاق من غير حاجة إلى صانع يصنعه أو موجد يوجده أو مكان يحله » [3] .

١٧- **لا شبيه له** : قال علماء الأصول من أهل السنة وغيرهم أن محدث العالم لا يشبه أحداً من خلقه ، لأنه لو كان يشبهها لوجب حدوثه أو قدم العالم ، لأن حق المثلين التساوى بكل وجه [4] . يقول الأشعرى : البارئ لا يشبه المخلوقات ؛ لأنه لو أشبهها لكان حكمه فى الحدث حكمها ، ولو أشبهها لم يخل من أن يشبهها من كل الجهات أو من بعضها ؛ فإن أشبهها من جميع الجهات كان محدثًا مثلها من جميع الجهات ، وإن أشبهها من بعضها كان محدثًا من حيث أشبهها ، ويستحيل أن يكون المحدث لم يزل قديمًا » [5] .

١٨- **فى تحديد معنى المماثلة اصطلاحًا** : ذكر العلماء أن معنى المماثلة : إذا أريد به الاتحاد فى الحقيقة فظاهر أنه ليس كذلك ، وأما إذا أريد بالمماثلة كون الشيئين بحيث يسد أحدهما مسد الآخر ، أى يصلح كل لما يصلح له الآخر ؛ فلأن شيئا من الموجودات لا يسد مسده فى شئ من الأوصاف ، فإن أوصافه من العلم والقدرة ، وغير ذلك ، أجل وأعلى مما فى المخلوقات ، بحيث لا مناسبة بينهما »[6] .

١٩- **الله شئ** : أجاز أهل السنة والمعتزلة والزيدية إطلاق لفظ شئ على الله تعالى ، وخالفهم فى ذلك الجهمية والفلاسفة وغلاة الشيعة من القرامطة [7] ، اعتقاداً منهم بأن ذلك يوجب التشبيه ، وفى الحقيقة أن لفظ شئ دلالة على الموجود ، ولا يخبر إلا عن مطلق الوجود ، ولا مساواة فى الوجود بين القديم والمحدث ؛ لأن القديم

---

(١) البغدادى : أصول الدين ؛ ص ٧٢ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .
(٣) الاسفرائينى : التبصير ؛ ص ١٥٦ .
(٤) القشيرى : الفصول ؛ ص ٤٩ .
(٥) الأشعرى : اللمع ؛ ص ١٩ ، ٢٠ .
(٦) التفتازانى : شرح العقائد النسفية ؛ ص ٣٥ .
(٧) الجوينى : الشامل ؛ ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

واجب الوجود والمحدث جائز الوجود ، ولا يسد جائز الوجود مسد واجب الوجود، ولا يسد واجب الوجود مسد جائز الوجود ، ولذلك فلا مساواة بين الوجود والوجود ولا مشابهة بينهما » [١] ويذكر الأشعرى مقالة جهم فيقول : « ويحكى عنه أنه كان يقول : لا أقول : إن الله ، سبحانه ، شئ ؛ لأن ذلك تشبيه له بالأشياء » [٢] .

٢٠- **الجوهر ، وإثبات أن الله ليس بجوهر** : يعنى الجوهر عند الأصوليين الحيز والمكان، وغير ذلك مما يوصف به العالم ، لذلك نفوا الجوهر عن الله ، وكذلك نفى الفلاسفة الجوهر عن الله ؛ لأنه ماهية إذا وجدت فى الأعيان كانت لا فى موضوع ، وإنما يتصور ذلك فيما وجوده غير ماهيته ، ووجود الله نفس ماهيته [٣] .

يقول الأشعرى : « لا يجب أن تكون نفس البارئ ، عز وجل ؛ جسماً أو جوهراً ، أو فى مكان دون مكان . . » [٤] .

ويعد الرازى ذلك من بدائه العقول فيقول : « جمهور العقلاء المعتبرين ، اتفقوا على أنه تعالى ليس بمتحيز ولا مختص بشئ من الجهات ، وأنه تعالى غير حال فى العالم ، ولا مباين عنه فى شئ من الجهات » [٥] .

٢١- حاول النصارى عن طريق فكرة الجوهر تفسير التوحيد والتثليث فى عقائدها فالجوهر هو أصل الأقانيم الثلاث ، الآب والابن والروح القدس ، التى هى الوجود والحياة والعلم ، ولكن زادت المشكلة أكثر تعقيداً ، حيث أن الجوهر مصطلح فلسفى يدل على المفارقة بين الألوهية والناسوت ، ودلالته على الناسوت أثبت ، وقد سبق إلى هذا الفهم الجوينى فقال : « الأقانيم هى الجوهر عندهم بلا مزيد ، والجوهر واحد والأقانيم ثلاثة ؛ وليست الأقانيم عندهم موجودات بأنفسها ، بل هى للجوهر فى حكم الأحوال عند مثبتيها من الإسلاميين ، والحال مثل التحيز للجوهر ، وهو حال زائدة على وجود الجوهر ، ولا تتصف الحال بالعدم ولا بالوجود ، ولكنها صفة وجود ، والأقانيم حالة محل الأحوال عند النصارى »[٦] .

---

(١) القشيرى : اللطائف ٢ / ٢٠٣ .
(٢) الأشعرى : المقالات ؛ ١ / ٣١٢ .
(٣) الأيجى : المواقف ، ص ٢٧٣ .
(٤) الأشعرى : رسالة أهل الثغر ، ص ٢١٨ .
(٥) الرازى : أساس التقديس ؛ ص ١٧ .
(٦) الجوينى : الإرشاد ، ص ٦٥ .

٢٢- **والله ليس بعرض** ، لأن العرض لا يقوم بنفسه [١] ، والبارئ قائم بنفسه ، فاتفق المتكلمون على استحالة كون صانع العالم ومحدثه عرضًا ، لأن العرض يستدعى وجوده ذاتا تقوم به ، ويستحيل بقاؤه ، والخالق باقٍ بنفسه وقد أطلق الله اسم العرض على كل شئ يقل بقاؤه ، أو لا يعد باقيًا فى العرف والعادة [٢] ، قال تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ [٣] .

يقول القاضى عبد الجبار : «لو كان كذلك ، لكان لا يخلو ، إما أن يكون شبيهًا بالأعراض جملة ، وذلك يقتضى كونه على صفات متضادة ، وذلك محال ، أو يكون شبيهًا ببعضها دون بعض ، وذلك يقتضى أن يكون القديم ، تعالى ، محدثا مثلها ، أو هى قديمة مثل الله ، تعالى ، وكلا القولين فاسد» [٤] .

٢٣- **وقد نفى أهل السنة الجسمية والجوهر عن الله** ، عز وجل ، ولكن ذكرنا من قبل إطلاق بعض الاتجاهات وصف الجسمية عليه حقيقة أو مجازًا ، وهذا يدعونا لدراسة هذا الموقف .

٢٤- المجسمة بين الحقيقة والمجاز

تحدثنا من قبل عن المجسمة إلا أن منهم من لا يقصد من التجسيم سوى اللفظ، وهو غير الاتجاه الآخر الذى يقصده لفظًا ومعنى ، وهؤلاء القوم هم الكرامية ، قالوا بأن قصدنا بأنه جسم ، أى موجود ، أو قائم بنفسه .

وخلافنا معهم على التسمية حيث سموا الله بما لم يرد فى كتاب ولا سنة ، وأسماء الله توقيفية نصية ، ولا يجوز لأحد أن يسمى الله بما لم يسم نفسه به أو سماه به رسول ، أو وقع الإجماع عليه ولا على معناه [٥] .

أما المجسمة الحقيقيون فقد خرجوا من الملة صراحة ، وأبطل الجمهور حججهم عقلاً ونصًا ، فالجسمية تعنى النقص والحدوث والتغير وحلول العلل والآفات ومماثلته ، تعالى، لجنسها ، وكذلك الحاجة والتحيز والمكانية والجهة ، والله متصف بأضاد هذه الأوصاف من الكمال والمدح ، وجل أن يوصف بشئ من ذلك[٦] .

---

(١) القشيرى : الفصول ، ص ٤٩ .
(٢) الغزالى : الاقتصاد ؛ ص ٤٣ .
(٣) سورة الانفال : الآية ٦٧ .
(٤) القاضى عبد الجبار : شرح الاصول الخمسة ؛ ص ١٣١ .
(٥) الباقلانى : التمهيد ؛ ص ٢٢ - ٢٤ .
(٦) انظر الأشعرى : مقالات الإسلاميين ، ١ / ٢٠٥ .

٢٥- قال المتكلمون بأن **التجسيم يدفع عقلاً من وجوه متعددة** ، فالجسمية تناقض التوحيد ، حيث يعنى الجسم التعدد والكثرة فهو عبارة عن التاليف من جوهرين أو أكثر ، وهو مستحيل على الله ، كما أنه ينافى فى القدم ؛ لكون الجسمية بما يلزمها تعنى الحدوث ، والله منزه عن الحدوث ، والجسمية يلزمها اجتماع الأضداد ، والله منزه عن ذلك أيضا ويستحيل فى حقه ، زد على ذلك الجسمية تقتضى الحد والنهاية والجهة والمكان ، والزيادة والنقصان ، والبارئ منزه عن ذلك تمام التنزيه مقدس تمام التقديس [١] .

٢٦- **ورغم وضوح قضية التجسيم والتشبيه** إلا أن تياره المتطرف الغالى امتد وترك أثره فى بيئة المحدثين من أمثال ابن خزيمة [٢] صاحب كتاب « الأسماء والصفات » ، وهو كتاب مشحون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وحققه أحد الدارسين فى مصر وطبعه فى بيروت ؛ ولم يعلق على هذه الأحاديث بشئ مما زاد الفتنة به .

أما مقاتل بن سليمان فقد تحدثنا عنه من قبل ، وقد حقق تفسيره الدكتور عبد الله شحاته أستاذ الشريعة بدار العلوم ، وظهر فى تفسيره اتجاهه نحو التجسيم الواضح الجلى ؛ وكنا كذلك نود من الشيخ الجليل التعليق فى مقدمته على هذا الاتجاه والتنبيه والتحذير منه .

ولم يكن أبو الحسن الملطى [٣] (ت ٣٧٧ هـ) بأقل حظًا من سابقيه فقد ألف كتابه « التنبيه والرد » الذى حققه الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى عصرنا وطبعه، وانتصر فيه للمجسمة والمشبهة ،وذم الجهمية والمعتزلة بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الاتجاه كان له مؤيدوه فى كل بيئة ووقت ، وسيما فى الوسط الحنبلى . الذى تبنى هذا الفكر ، وقام بالعديد من الفتن من أجل نشره ونسبه فى جرأة إلى السلف . ومن هذه المحن والفتن ما حدث فى عصر القشيرى فى خرسان ونيسابور وما حدث بعد ذلك فى عصر ابنه ببغداد .

ولكن لم يكن الحنابلة كلهم من المجسمة فقد ظهر فيهم اتجاه لنفى التشبيه

---

(١) راجع الجرجانى : شرح المواقف ٨٠ / ٢٥ - ٢٦ وغيره .
(٢) هو محمد بن إسحاق (ت ٣١١ هـ) الأعلام ٢ / ٣٠٥ .
(٣) انظر السبكى : الطبقات ، ٢ / ١١٢ .

والتجسيم و، فضح دعاوى هذه المقالة وافترائها على الله من أمثال ابن الجوزى [1] صاحب كتاب « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » ، وقد حققه الشيخ الكوثر أيضاً، وهو مطبوع .

٢٧- **فى نفى المكانية** ؛ ذهب أهل السنة إلى أن الله لا يحويه مكان ، ولا يجرى عليه زمان ، على خلاف قول من زعم من الهشامية الغلاة ، أو الكرامية ، أنه مماس لعرشه ، وقد قال أمير المؤمنين على؛ ﷺ ؛ إن الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته ، وقال أيضا : قد كان ولامكان ، وهو الآن على ما كان [2] .

وقد عللت من قبل لمَ ذهب هؤلاء إلى إثبات المكان والجهة بتأثرهم باليهود ، وهم قوم أصحاب نزعة مادية فى عقائدهم ، فجاز عندهم عبادة العجل وتصوروا ربهم بما يعز تصوره ، ويرجع هذا التصور المادى إلى البيئة أيضا بما فيها من ثقافات ، بالإضافة إلى العديد من العوامل التى سادت فى هذا العصر . وإلا كيف نتصور قوماً ارتضوا فى إلههم أن يكون كملك صاحب عرش يجلس عليه ويمد قدميه ، ومن قوته وضخامته هذا العرش يئط أطيطاً تحته كأطيط الرحل الجديد !.. وهو تصور يليق بحياة البادية أو من خالط اليهود فى الحضر ، فتأثر بنزعاتهم المادية[3] .

ويلزم من يقول بالمكانية قدم المكان ، والمتمكن يحتاج للمكان مع استغنائه عن المتمكن !.. كما يلزمه التحيز والجسمية والحدوث والتعدد ، لتعدد المعلومات والقدر[4]. ونناقش الموضوع مرة أخرى باستفاضة عند الحديث عن الصفات الخبرية .

٢٨- **نفى اللذة الحسية** ؛ نفى أهل السنة والجمهور وصفه تعالى باللذة الحسية ، **واختلفوا فى نفي اللذة العقلية** ، فقال الفلاسفة اللذة إدراك الملائم ، وكل من أدرك كمالاً فى ذاته التذ به ضرورة ، وبما أن الله موصوف بتمام الكمالات وتفوق الإدراك ، وجب أن تكون لذته العقلية أقوى اللذات .

---

(١) ابن الجوزى : عبد الرحمن بن أبى الحسن (ت ٥٩٧ هـ) .

(٢) البغداد : الفرق بين الفرق ؛ ص٣٣٣ .

(٣) الإيجى : المواقف ؛ ص ٢٧١ .

(٤) الرازى : معالم أصول الدين ؛ ص ١٤٩ ، ١٥٢ .

وفرق المتكلمون بين اللذة العقلية والإدراك ، وإن كان الإدراك أحد مسببات اللذة ، وذات الله غير قابلة للذة ، أما الفلاسفة فقالوا بان السبب لا يعمل بلا قابل، وإدراكنا ليس مماثلاً لإدراكه بالحقيقة [١] .

٢٩- **نفي وصفه بالماهية** ، اتفق أهل السنة على نفى وصفه ، تعالى ، بالماهية ، وهى عندهم تعنى الماهية الجنسية أو النوعية ، والعقل عاجز عن كنه ماهيته ، تعالى ، الجنسية ، وغير داخل فى نطاق قدراته وعلمه ، وهو ، عز وجل ، منزه عن الند والمثل والشبيه [٢] .

وجاء فى التعريفات أن الماهية : ما به الشئ هو هو .. أو منسوب إلى ماء ، والأصل المائية ، فقلبت الهمزة هاء ، لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ماء ، والأظهر أنه نسبة إلى ما هو ، وجعلت الكلمتان كلمة واحدة .

وتطلق الماهية غالبًا على الأمر المتعقل ، مثل المتعقل من الإنسان ، وهو الحيوان الناطق ، مع قطع النظر عن الوجود الخارجى ، والأمر المتعقل من حيث إنه مقول فى جواب ما هو يسمى ماهية [٣] .

ولابن حزم رأى آخر، فقد أثبت اللفظ واعتبره إشارة لحقيقة الشئ وذاته ، وقال : فمن أبطل الماهية فقد أبطل حقيقة الشئ المسئول عنه بما هو» [٤] .

كما فرق بين الماهية والكيفية ، باعتبار الأولى سؤالاً عن ذات الشئ واسمه ، والثانية سؤالاً عن الجنس والنوع ، ويبدو أن خلافه للمتكلمين قائم على اللفظية ؛ لأنه قصد حقيقة الشئ وهو أمر لا يخالفه فيه أحد ، أما من نفى الماهية كسؤال عن النوع والجنس فقد أصاب هو الآخر أيضا [٥] ؛ لما ذكرناه من قبل بانتفائها عنه تعالى .

لقد أنكر أهل السنة والمعتزلة الماهية ، لأنه لا يعلم الذات إلا هو ، وهى مخالفة

---

(١) الرازى : المحصل ؛ ص ١٦٠ .
(٢) الباقلانى : التمهيد ؛ ص ٣٠٠ .
(٣) الجرجانى : التعريفات ، ص ٢٢٣ ، والمعجم الفلسفى ؛ ص ١٦٥ .
(٤) ابن حزم : الفصل ، ٢ / ٣٥٩ - ٣٦١ .
(٥) النسفى : التبصرة ؛ ١ / ١٨٧ .

لسائر الذوات ، وقد **قال أبو هاشم** بالأحوال حتى لا يضطر من نسبة صفات لله مساوية ومماثلة للذات [١] .

وأخيراً نُسب لأبى حنيفة قوله بأن : «لله تعالى مائية لا يعرفها إلا هو» . ونفاها عنه أتباعه ، وهى فى الحقيقة ترجع لضرار بن عمرو [٢] وحفص الفرد [٣] من بعده .

* * *

obeikandl.com

---

(١) الرازى : المحصل ، ص ١٥٤ .

(٢) ضرار بن عمرو الغطفانى (ت ١٩٠ هـ) .. الزركلى الأعلام ؛ ٣ / ٢١٥ .

(٣) النسفى : التمهيد ؛ ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

الصفات الخبرية وقضية التنزيه

يعنى العلماء بالصفات الخبرية هى ما وصف الله بها ذاته وجاء السماع بها ، كوصفه بأن له وجهًا أو عينًا أو يدين ، أو وصف بها فعله كوصفه بأن له مجيئًا أو إتيانًا أو نزولاً ، قال تعالى فى صفة الوجه : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١) ، وفى إثبات صفة اليدين : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾(٢)، وفى إثبات صفة العين : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ ﴾ (٣) ، وفى إثبات صفة المجئ : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ (٤) ، وفى إثبات صفة النزول : جاء فى الخبر أن رسول الله ، ﷺ ؛ قال : « ينزل ربنا ، تبارك وتعالى ؛ كل ليلة إلى السماء حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : « من يدعونى فاستجيب له ، ومن يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له » (٥) .

وانقسم العلماء حول إثباتها إلى ثلاثة فرق :

١- فريق أنكرها لأنها تعارض العقل وتؤدى للتشبيه ، ولذلك أولها .

٢- وفريق رفض التأويل وأخذ النصوص على ظاهرها .

٣- وفريق ثالث قبل النص إن لم يتعارض مع العقل أو أوهم التشبيه ، وأوله إن أدى للتشبيه ، بشروط .

وليس من هذه الفرق الثلاث المجسمة لأنهم نسبوا إلى الله ما لا يليق بقدسيته على اختلاف فرقهم .

وكان السلف ينظر لقضية الصفات الإلهية بكل إجلال ، ويصف الله بكل كمال بلا تشبيه أو تعطيل ، وعرف السلف تأويل الصفات بشروط ، سنذكرها ، ولكنهم لم يسرفوا كما أسرف الخلف ، ولا ينبغى الادعاء بأن السلف لم يعرف التأويل لأنها دعوى بلا دليل ، والنافى هو الذى يحتاج للدليل هنا ، أما ما أوثر عنهم أنهم كانوا

---

(١) سورة الرحمن : آية ٢٧ .
(٢) سورة المائدة : آية ٦٤ .
(٣) سورة طه : آية ٣٩ .
(٤) سورة الفجر : آية ٢٢ .
(٥) رواه البخارى : ٣ / ٢٩ ، ١٣ / ٤٦٤ .
(٦) Harry A. wolfson : "The philosophy of the Kalam,S P. 38 .

يؤثرون الصمت ، فهو صحيح هو الآخر ، ليمثل الشق الثانى الصحيح من القضية ، وهو يعنى حرص أكثرهم على التنزيه لا العكس .

روى الترمذى : «**أن غير واحد من أهل العلم قالوا : ثبت الروايات فى هذا ويؤمن بها ، ولا يتوهم ولا يقال كيف هكذا ، روى عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينه وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا فى هذه الأحاديث : أمرُّوها بلا كيف ، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة**» . فلم يتوهموا التشبيه ، ولم يفهموا ظاهرها ، وسلموا بها [1] .

لقد اختار أهل السنة تأويل الصفات الخبرية خاصة المتأخرين منهم ، وأخذ بعضهم موقفًا مزدوجًا فذهب إلى رأى السلف ، وأول فى الوقت نفسه وكان للتأويل أهدافه وأسبابه ، أهمها الرد على المجسمة والمشبهة ، وتوضيح عقائد المسلمين فى التنزيه ، وذلك فى إطار منهج محكم يقصد إلى عدة نقاط :

١- بيان حقيقة التوحيد وأن الرسول ، ﷺ ، كان على علم هو وصحابته بتفسير معانى الصفات .

٢- تفسير الصفات فى ضوء المبادئ العامة للعقيدة التى وردت بالقرآن الكريم .

٣- تأويل الصفات والمتشابه حسب ما جاء فى لغة العرب ، وما استوعبته معانيها ، وقد نزل القرآن بلغة العرب ، وخوطب العرب بها .

٤- التأكيد على وضوح آيات القرآن ، محكمها ومتشابهها ، للراسخين فى العلم .

٥- انتصر القرآن لعقيدة التنزيه ، وأكد على أن العقل مصدر من مصادر الشرع الحنيف ، ولذا يرفض الإيهام والغموض والتعميات .

٦- دعوى الظاهر تعنى تشويه الحقيقة والإيهام بأن السلف مشبهة .

فى ضوء ما سبق يمكن فهم ما قصده الجوينى حين يقول فى النظامية : « والذى نرتضيه رأيًا ، وندين الله به عقداً ، اتباع سلف الأمة ، فالأولى الاتباع وترك الابتداع، فلو كان تأويل هذه الآى والظواهر مسوغًا أو محتومًا لأوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة » [2] .

---

(١) الترمذى : السنن ؛ ٣ / ٥٠ ، ٥ / ٢٣٤ .

(٢) الجوينى : النظامية ؛ ص ٢٢ - ٢٣ .

فلا تأويل أخطاره التى أشار لها أهل السنة ، وكذلك الأشعرى شيخ المذهب ، والغلو مرفوض ، وربما بلغ بعض المؤلة درجة من النفى بعيدة ، مما جعل الأئمة يكفون عن التأويل [١] .

وقد عد بعض أهل السنة الإيمان على وجه العموم بالمتشابه ، حتى وإن جهلنا بعض التفاصيل غير قادح فى الإيمان ، كما قال القشيرى ، عبد الكريم بن هوازن ، وقاس ذلك على إيماننا بصحة الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل والزبور ، فلا يقدح فى إيماننا بها عدم معرفتنا بتفاصيل ما ورد بها من معانٍ ، ولا سبيل إلى معرفة ذلك لتحريف أهلها إياها . [٢]

ولذلك نجد أهل السنة لا يرون التأويل إلا عند الضرورة ، وهو أن يوافق الأصول كما ذكرنا ، فما حصل عليه الوقوف فمقابل بالقبول ، وما امتنع من التأثر فيه بمعلول الفكر سلموه إلى عالم الغيب [٣] .

*** الترجيح بين التفسير البيانى والتأويل :**

ويذكر **يحيى بن حمزة العلوى** طريقة العلماء فى تفسير هذه الآيات فيقول : فلهذا تفسيران نذكرهما :

١- التفسير الأول : وهو المحكى عن علماء البيان والمتكلمين فى الإعجاز ، وقد فسروها من غير تجسيم ولا تشبيه ، وقالوا : إن الغرض بهذا الأسلوب ، من علوم البيان هو التحصيل والتمثيل ، وحاصله هو أن الله ، تعالى ، تكلم بخطابه المعجز على أساليب العرب فى الفصاحة والعلو فى البلاغة .

فكأنَّ الله ، تعالى ، خيل إلى نفوسهم بما أشار إليه من اليد والوجه والعين ، أنه حاصل على مثل ما يحصل عليه الواحد منا فى ذلك ؛ فقال تعالى : ﴿ **تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا** ﴾ [٤] ، كما يقول الواحد منا : أنت تفعل بعينى ومرأى منى .

---

(١) الغزالى : فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، ص ١٤٤ .

(٢) القشيرى : لمع فى الاعتقاد ؛ ص ٢٥ ، وانظر لنا الآراء الكلامية والصوفية للقشيرى ؛ ص ٢٠٨ رسالة ماجستير غير منشورة بدار العلوم .

(٣) القشيرى : اللطائف مصدر سابق ؛ ١ / ٢٢٠ .

(٤) سورة القمر : آية ١٤ .

وقوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [1] ، كما يقول الواحد منا : اليدان من فلان مبسوطتان ، وغرضه التخييل ، ويدل على أنه ليس المراد هو الجارحة ، هو أن مثل هذا يطلق على من كان كريمًا ينفق ما له ، وإن كانت يداه مقطوعتان .

وهكذا يقال : جرى بعيني ، وإن كان أعمى ، إذا كان عالمًا به متحفظًا عليه ، وهذا هو الوجه المختار عندنا ، فى تفسير هذه الآيات ، المشعرة بالتشبيه ، من غير حاجة إلى التأويلات البعيدة فى ذلك ، وهو أسهل وأجدى ، على الأساليب اللغوية والدال على الإعجاز .

وهكذا نجد فى التفسير البيانى توضيحًا وبيانًا معقولاً لهذه الآيات دون الإغراق فى التأويلات البعيدة ، وارتضاه أهل السنة وغيرهم ، وظهر هذا الاتجاه بقوة عند الباقلانى [2] فى كتابه « الإعجاز » ، والقاضى عبد القاهر الجرجاني [3] فى كتابه « أسرار البلاغة » ، وكذلك الزمخشرى [4] فى كتابه « الكشاف » ، « وأساس البلاغة » [5] .

ومن مميزات هذا الاتجاه البيانى هو أنه يستعين باللغة العربية بما فيها من دلالات وبيان عرفه العرب ، الذين نزل القرآن بلسانهم وخاطبهم بما تحمله لغتهم لفظًا ومعنًا ، ولا ينكر أحد أن الرسول ، ﷺ ، والعرب فى عصره فهموا ما نزل من ا لسماء ، وعدوا ذلك من وجوه إعجازه الكثيرة ، وبهرهم القرآن من هذا الوجه وأعجبوا ببيانه ، الشعراء منهم وغير الشعراء على السواء .

كما أن فى هذا الاتجاه إبطال لخرافات المجسمة ، وترقية للحس والأسلوب عند الناظرين فى آيات الكتاب ، تفسيراً وتبيانًا .

٢- أما التفسير الثانى : وهو المحكى عن المتكلمين فقالوا فى قوله ، تعالى : ﴿ بَلْ

---

(١) سورة المائدة : آية ٦٤ .

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصارى من كبار علماء الأشعرية ت ٤٠٦هـ ، وله مصنفات كثيرة .

(٣) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى ، واضع أصول البلاغة ت ٤٧١هـ .

(٤) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى الزمخشرى ، جار الله ، أبو القاسم إمام المفسرين وصاحب الاتجاه البيانى المعروف له مصنفات كثيرة ت ٥٣٨هـ .

(٥) يحيى بن حمزة : رسالة الرائق فى تنزيه الخالق ، الورقة ٣٣ ظ ، ٣٤ و . ميكروفيلم بدار الكتب ، ومعهد المخطوطات العربية ، وانظر الرسالة بتحقيقنا .

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [١] ؛ الغرض منه نعمتاه ، واحتجوا على ذلك بأبيات من جهة اللغة دالة على استعمال اليد بمعنى النعمة [٢] .

وقالوا فى قوله تعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [٣] ، أى ذاته ، والوجه قد يكون عبارة عن الذات من جهة اللغة .

فأما المجئ فى قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [٤] فهو على حذف مضاف ، أى أمر ربك ، وأما الاستواء ، فتأولوه على الاستيلاء والاحتواء والاقتدار ، كما قال : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [٥] أى استولى على العرش واقتدر عليه .

فأما رأى علماء البيان فى هذه الآيات ؛ فهو موضوع على حاله فى الدلالة على المجئ والاستواء من غير تشبيه ولا تجسيم ؛ ولكنه على جهة التخييل .. على أن فيه وجه من وجوه البلاغة العربية والبيان العالى ، فهى إما تشبيه أو استعارة أو مجاز ، أو كناية ، أو صورة كلية لها تفسير إجمالى .. إلخ .

ويفضل كثير من المتأخرين من علماء الإسلام الاتجاه البيانى كمخرج من مأزق التأويل الشاذ ، وبهدف جمع شمل المسلمين حول فهم مقاصد القرآن الكريم يقول يحيى : وكلا التفسيرين يشعر بالتنزيه عن الجسمية لذاته تعالى ، خلا أن ما أخبرناه من تفسير علماء البيان ، أدخل فى التحقيق ، وأبعد عن التأويلات النادَّة ، وهو أدل على فصاحة القرآن وأحق بالتنبيه على بلاغته وإعجازه . [٦]

* * *

---

(١) سورة القمر : آية ١٤ .

(٢) انظر ابن قورك : تأويل مشكل الحديث ، ص ٣٤٢ .

(٣) سورة الرحمن : آية ٢٧ .

(٤) سورة الفجر : آية ٢٢ .

(٥) سورة طه : آية ٥ .

(٦) انظر يحيى بن حمزة : المصدر السابق ؛ ورقة ٣٤ و .